المبادئ الإنسانية
في القرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله معلّم الإحسان ، والصلاة والسلام على النبي العدنان ، وعلى آله وأصحابه عباد الرحمن ، وبعد :

فهذا بحث جديد ، حاضرت في بعض مشتملاته في أكثر من دولة ، تحت عناوين متعددة ، منها : خصائص المبادئ أو القيم والأخلاق الإسلامية ، ومنها أخيراً في دولة البحرين : أثر القيم في ارتقاء وانهيار الأمم ، والحاجة إليه ماثلة وضرورية في كل عصر ومكان ، لأن بقاء الأمم ونهضتها وعزتها لا يكون بغير قيم ثوابت ، وآداب وأخلاق رصينة ، وانهيار الأمم وانحدارها وتخلفها يكون بسبب انحسار القيم أو تركها وإهمالها ، والسير في فلك الأهواء والنفوس الشريرة الأمارة بالسوء . ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والتزامنا المبادئ الصالحة إحياء للنفوس ، وعودة إلى مثوى الدين والحق والخير ، واتباع الأهواء مزلقة وضلالة ، وبُعْد عن حمى الدين ورقابة الضمير ، وخيانة لله والرسول والأمة والوطن .

* * *

منطلقات المبادئ
الإنسانية الثابتة في القرآن

لقد أكمل الله الأديان السماوية السابقة بالإسلام ، وجعله متميزاً بصفة هي كونه « الدين الحق » فقال الله تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس : ١٠٨] .

وقال سبحانه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف : ٩] .

وختم الله بالإسلام رسالات السماء والشرائع الإلهية ، وتم فيه إعلان نظام الحياة المتكامل الأمثل للفرد والجماعة ، ووضع الحقوق والواجبات الخاصة والعامة ، وأودعت أمانة التكليف العظمى في ضمير كل فرد ، ووعي كل جماعة ، قال الله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

[المائدة : ٣] .

وصار شعار الوحي الإلهي وهدفه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾

[آل عمران : ١٩] .

العقيدة الصحيحة :

في نطاق إنسانية الإسلام : لابد من عقيدة صحيحة في الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . والإيمان بهذا الإله الحق العدل العلي القدير سلوة المكروب ، ومفزع الخائفين ، وملجأ المضطرين وملاذ الإنسان في كل حال ، فهو الذي يمنح النعمة ، ويزيل النقمة ، ويجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء ، ويضمن للإنسان حريته وكرامته ، وللضعيف حقوقه ، فيقتص من الظالم وينتصر للمظلوم ، ويهب للعبد رجاء ، وللإنسانية إخاء ، وللناس إدراكاً للحقائق الأساسية في طبيعتهم البشرية .

ومن أعظم ثمرات الإيمان بالإله الحق الخالق غير المخلوق : أن يكون الناس سواء في الانتماء إلى أصل واحد ، والاتجاه نحو رب واحد ، والخضوع والإذعان لسلطان واحد ، لا تتجزأ فيه السلطة ولا يشاركه فيه بشر يستعبد الناس ، ويستذل الرقاب ، ويذبِّح الأبناء ، ويستحيي النساء ، فالكل عباد الله ، وكرامتهم مصونة ، ومقدراتهم وحقوقهم مضمونة :

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين : ٤] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

والإسلام هو الذي يجعل الناس جميعاً إخوة متعاونين بحق ، لا استعباد فيه لفئة على فئة ، ولا استعلاء لأحد على أحد ، ولا امتياز لجنس على آخر ، ولا لإنسان على سواه .

الألوهية وصف ثابت خالد لذات واحدة في الوجود :

الإسلام يمنع الإنسان من اتخاذ إلهه هواه ، ومن الانسياق لنزعات الشر والأهواء الجامحة ، ويمده بالقوة والعزم والإرادة الحازمة لاقتحام الصعاب والشدائد ، ويحذره من اليأس والقنوط ، والجنوح إلى الشر ، والخوض في مزالق الشيطان ، ويجنده بطاقة من الإيمان الصحيح الذي يوجهه نحو الخير والمنفعة والمصلحة ، وينفره من اللغو واللهو والعبث وشغل الوقت بما لا يفيد .

العدل بين الناس :

والإسلام يقيم العدالة في الأرض ، ويسوّي في الحقوق والواجبات بين الغني والفقير ، وبين الضعيف والقوي ، وبين الرجل والمرأة ، مع التخفيف عنها غالباً ، ويفرض في أموال الأغنياء حقوقاً كاملة للفقراء تقوم الدولة باستيفائها ، ثم توزيعها وصرفها في مصارفها المعروفة :

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ . . . ﴾ [التوبة : ٦٠] .

وذلك حتى لا تنفرد أو تستبد فئة بمال الله ، وتجوع فئة أخرى من الناس ، وليس للغني فضل في دفع زكاة المال :

﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج : ٢٤-٢٥] .

محاربة الامتيازات :

وليس في شرعة الإسلام فضل أو امتياز للغني بسبب غناه ، ولا للولد ميزة لمولده وأسرته ، وإنما الجميع في عدل الإسلام ورحمته سواء ، وعليهم أن يعيشوا إخوة متعاونين متحابين متضامنين في السراء

والضراء ، يد واحدة على العدو ، قال الله تعالى :
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] ، وقال ﷺ فيما رواه أحمد والحاكم عن عائشة رضي الله عنها : « ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

رذائل الأخلاق :

ولا سِبابَ ولا شَتْمَ ولا تباغض ولا تدابر ولا أحقاد بين المسلمين ، قال ﷺ : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » « لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا ، وكونوا عباد الله إخواناً » .

العدل مع غير المسلمين :

ومن أسمى معاني الإنسانية والعدل في الإسلام التزام جادة العدالة مع الأعداء ، حتى على المسلم ، قال الله تعالى مخاطباً المؤمنين :
﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة : ٨] .

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢].

أي : لا يحملنكم بغض قوم على العدوان عليهم ، بل اعدلوا معهم وتعاونوا على الإحسان ، واتقاء ما يسخط الله من مخالفة أوامره .

الخضوع لأمر الله :

ومن أهم صفات المؤمنين في القرآن لتحقيق العبودية للخالق أو إنسانية الإنسان التي تشعره بعزة النفس : الخشوع في الصلاة ، والبعد

عن لغو الكلام ، وأداء الزكاة ، وحفظ الفروج ، ورعاية الأمانة حفظاً وأداء ، قا تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ـ٨] .

جهاد النفس والهوى والأعداء :

ولقد أكد الله تعالى وصف المؤمنين بالإيمان والجهاد في سبيل الله في آيات كثيرة أخرى ، منها قوله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

ويتجلى أثر الإيمان في جهاد النفس والهوى والشيطان ، وإطاعة أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، ومخالفة وساوس الصدور الآثمة ، فمتى رأينا من ينقاد إلى شيطانه ، ويتكل على غيره في رخائه أو شدته ، ويحارب شريعة الله صراحة أوسراً ، فلنعلم أنه غير مؤمن ، بدليل بيان القرآن الصريح في قوله عز وجل :

﴿ إِنَّهُ(١) لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

[النحل : ٩٩] .

فكل من استسلم للشيطان هو غير مؤمن ، جاء في صحيح البخاري عن سفيان بن عيينة قال : ما في القرآن أشد علي من قوله تعالى :

---

(١) أي الشيطان .

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة : ٦٨] .

أي القرآن ، ومعنى إقامة هذه الكتب امتثال جميع ما فيها من تعاليم ، والتزام ما وضعته من حدود ؛ لأن الإيمان الحقيقي يقتضي التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل الفعلي في الحياة بقواعد الإيمان وأحكامه ، ولا يكفي الإيمان القلبي ما لم يقرن بالعمل الصالح ، كما أراد القرآن في كثير من آياته ، مثل قوله سبحانه :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [فصلت : ٨] .

أي غير منقطع ، وضمن الله في آية أخرى الأمن والهداية لمن لم يشُب إيمانه بظلم ولا جور ، فقال عز وجل :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢] .

منهج غير المؤمنين :

وفي مقابل فئة المؤمنين للموازنة أو المقارنة : هناك فئة الكافرين الذين استحقوا العذاب ، والخلود في نار جهنم ، فقال سبحانه :

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر : ٣٨-٤٨] .

التعاون والتراحم :

ونحن اليوم مطالبون بأن نتراحم ونتعاون فيما بيننا ، فلا يبغي بعضنا على بعض ، ويعين القوي الضعيف ، ونطفئ نار العداوة فيما بيننا ،

وليحترم كل منا كرامة أخيه الإنسان في الداخل والخارج ، مسلماً كان أو غير مسلم ، فلا يقتله ولا يمثِّل به ، ولا يدمر بنيانه ، ولا يهدم عمرانه ، ولا يقطع شجره أو يقلع زرعه ، أوصى أبو بكر رضي الله عنه قائد جيوشه يزيد بن أبي سفيان ، فقال : « إني موصيك بعشر : لا تقتلنَّ امرأة ولا صبياً ، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعنَّ شجراً مثمراً ، ولا تخربنَّ عامراً ، ولا تعقروا شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، ولا تحرِقَنَّ نخلاً ، ولا تفرِّقَنَّه ، ولا تغلُل ، ولا تَجبُن »[1].

* * *

(١) رواه مالك في الموطأ (تنوير الحوالك ٢/ ٦) وهذه روايته ، وهناك روايات أخرى سبق إيرادها .

أنواع القيم الإنسانية في القرآن

لقد استعرضتُ القرآن الكريم ، فوجدت أن القيم الإنسانية التي اشتمل عليها أنواع أربعة : هي قيم دينية إنسانية ، وقيم شخصية أخلاقية وحياتية ، وقيم اجتماعية ، وقيم عالمية .

أما القيم الدينية الإنسانية : فهي الإيمان بشعبه المختلفة :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ . . ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

والدعاء : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . وآيات في (البقرة : ١٨٦ ، والأعراف : ٥٥ ، والمؤمنون : ٦٠).

والتقوى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة : ١٩٧] . ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

والعبودية : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ [الزمر : ١٠] .

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف : ٦٨] .

﴿ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة : ٢١] .

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء : ٣٦] .

وشكر النعمة : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل : ١١٤] .

والخضوع أو إسلام الوجه لله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ [البقرة : ١١٢] .

ورقابة الله في السر والعلن : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ

﴿ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٩] ، والنساء : ١٤٩ ، طه : ٧ ، الأنبياء : ٤٩ ، ١١٠ ، والتوكل على الله :

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المجادلة : ١٠] .

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] .

واللجوء إلى الله وحده في كشف الضر :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .

وأما القيم الشخصية الأخلاقية والحياتية : فهي الحفاظ على الكرامة الإنسانية :

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

وإعمال طاقة الفكر وإبداع العقل :

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران : ١٩١] .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ ﴾ [المؤمنون : ٧٨] .

﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

والصدق وتجنب الكذب :

﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٨] .

﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ ﴾ [الزمر : ٣٢] .

والرحمة : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٤] .

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦] .

والصبر : ﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [هود : ١١٥] .

﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾

[طه : ١٣٠] .

والثقة بالذات تؤخذ من مفاهيم عدة آيات تندد بفعل المقلدين والأتباع ، مثل :

﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾

[البقرة : ١٦٦] .

﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾

[الأنعام : ١٤٨] .

﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٢ـ٢٣] .

والمسؤولية الفردية :

﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر : ٣٨] .

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام : ١٦٤] ، (النجم : ٣٨) .

والبعد عن الأهواء واتباع خطوات الشيطان :

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد : ١٤] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾

[البقرة : ١٦٨ ، ٢٠٨ ، الأنعام : ١٤٢) .

وعدم الاشتغال بلهو الحديث :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣] .

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان : ٦] .

والأكل من الطيبات والكسب الحلال :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٢] .

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

وقد ذم الله المنافقين والكفار بقوله : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة : ٤٢] أي المال الحرام .

وتجنب المضار مثل المسكرات والمخدرات :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠-٩١] .

وجهاد النفس والهوى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ [الحج : ٧٨] .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس : ٩-١٠] .

والجرأة والشجاعة وعدم الخوف من الموت :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] .

والإخلاص في العبادة لله والعمل وإتقان الأعمال :

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢] .

﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر : ٦٥] .

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة : ٥] .

والتواضع : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] ، والتواضع لا ينافي توفير العزة والكرامة للمؤمن ، فذلك غير التكبر والعجب ، قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] .

وأما القيم الاجتماعية : فكثيرة منها : الوفاء بالعهد والوعد والعقد والالتزام :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] .

﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[آل عمران : ٧٧] .

وصلة الرحم والجار :

﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] .

﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النساء : ٣٦] .

والإحسان المادي والأدبي إلى الوالدين والأهل ، والحفاظ على الأقارب ، وعدم الاقتراب من الفواحش الظاهرة والباطنة :

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأنعام : ١٥١] وما يليها من آيتين ، حيث اشتملت الآيات الثلاث على اثنتي عشرة وصية .

والإحسان المادي والمعنوي إلى الفقراء والمساكين واليتامى ، والإنفاق في سبيل الله والجهاد والاقتصاد في النفقة وعدم التبذير :

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٦] .

﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء : ٢٧] .

والتعاون على البر والتقوى ونبذ التعاون على الإثم والعدوان :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ [المائدة : ٢] .

والقول الحسن للناس أو الكلم الطيب وتجنب الكلم الخبيث :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة : ٨٣] .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٤ـ٢٦] .

وتلازم العمل الصالح مع الإيمان (انظر المائدة : ٩ ، التوبة : ١٠٥ ، السجدة : ٤٦ ، الكهف : ١٠٧) والحذر من ادعاء حسن الأعمال مع أنها شر محض :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣ـ١٠٤] .

والمسابقة إلى الخيرات :

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ [البقرة : ١٤٨] .

﴿ فَٱسْتَبِقُوا ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [المائدة : ٤٨] .

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦١] .

والحرص على فعل الطيب وتجنب الخبيث :

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ﴾ [المائدة : ١٠٠] ، (وانظر الأعراف : ٥٨) .

والأخذ بالأيسر وترك العسر ودفع الحرج والتكليف بالطاقة :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ [الحج : ٧٨] .

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

ومقاومة الظلم ورفضه :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود : ١١٣] .

والوسطية في الأمور واتباع الأحسن :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر : ٥٥] .

ودعم مراكز الخير والفضيلة والعبادة :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [التوبة : ١٨] .

وكراهية المذبذبين والمنافقين :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢-١٤٣] .

والترغيب في الشفاعة الحسنة والتنفير من الشفاعة السيئة في قوله تعالى :

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [النساء : ٨٥] .

وحفظ الأمانات والعهود :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨] .

والإحسان للناس عامة :

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٤] .

والإذعان للحلال وتجنب الحرام المقرر في الهدي الإلهي :

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى

﴿ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النحل : ١١٦] .

وغض البصر عن المحرَّمات :

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور : ٣٠] .

وعدم إشاعة الفاحشة بين الناس :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

[النور : ١٩] .

واختيار النظام الأصلح في الزواج والطلاق والميراث :

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور : ٣٢] .

﴿ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [البقرة : ٢٢٩] ،

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء : ٧] .

وصيانة السمعة ومنع الفساد والفتنة بتحريم الغيبة والنميمة والتجسس وسوء الظن (الحجرات : ٦-١٣) ،

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة : ٢٠٥] .

ومنع الاستغلال بتحريم الربا وأكل أموال الناس بالباطل كالغصب والنهب والقمار والسرقة وقطع الطريق والبغي :

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ [البقرة : ١٨٨] .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

[آل عمران : ١٠٤] .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١] .

وإصلاح المعاملات ، وإنصاف الكيل والميزان :

﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الأنعام : ١٥٢] ، (وانظر هود : ٨٤ـ٨٥ ، والإسراء : ٣٥ ، والشعراء : ١٨١ـ١٨٣) .

وعدم النظر لما في يد الآخرين :

﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [طه : ١٣١] .

وإلغاء النظر إلى الأنساب والاعتماد على الأعمال :

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] .

ومنع الظلم والتزام العدل :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء : ٤٠] .

﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٩] .

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [النحل : ٩٠] .

والحفاظ على الحياة والنفس ، وعدم قتل الأولاد خشية الفقر :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الإسراء : ٣٣] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء : ٣١] .

﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥١]

والفرق بين الآيتين أن الأولى بسبب الخشية على الأولاد ، والثانية بسبب الخشية على الوالدين .

وتطهير المجتمع من الرذيلة والفاحشة وطهارة العرض :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور : ٢] .

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور : ٤] .

والتنديد بأفعال الجاهلية وعاداتها من احتقار الأنثى ووأد البنات :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾

[النحل : ٥٨ـ٥٩] .

﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير : ٨ـ٩] .

ورد النزاع إلى الله والرسول (الكتاب والسنة) والحكم بما أنزل الله ، والاعتصام بحبل الله ، أي القرآن والإسلام :

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [المائدة : ٤٩] .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وصلة من قطع الود من الأقارب وغيرهم :

﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ [الرعد : ٢١] .

واتخاذ البطانة الحسنة :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١١٨] .

﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [آل عمران : ٢٨] ، (وانظر النساء : ١٤٤ ، والمائدة : ٥١ ، والتوبة : ١٦ ، ٢٣) .

وحب العمل وربط الرزق بالسعي والكسب ، وكراهية السلبية والاتكالية :

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك : ١٥] .

والإصلاح بين الناس والتحكيم في تسوية المنازعات الزوجية والاجتماعية والدولية :

﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [النساء : ١٢٨] .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

[النساء : ٣٥] .

والتحذير من فتنة الأموال والأولاد :

﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن : ١٥] .

وتجنب الثناء أو المدح بما لم يفعله الإنسان :

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [آل عمران : ١٨٨] .

والتثبت من العلوم والأخبار :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ﴾ [الحجرات : ٦] .

وأما القيم العالمية : فأهمها احترام المعاهدات والمواثيق :

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[النحل : ٩١-٩٥] وانظر (الرعد : ٢٥) .

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

وحب الإنسانية من خلال حب الهداية لدين الله الحق ، والدعوة الدائمة إلى الله ، بدليل تكرار الخطاب في الآيات بقوله تعالى : « يا أيها الناس . . . » .

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة : ١٥-١٦] .

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

والدفاع عن الحرمات : حرمات الدين والنفس والعقل والنسب والمال والبلاد والأوطان :

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [الشورى : ٣٩-٤٢] .

ومناصرة الضعفاء : ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ﴾ [النساء : ٧٥] ، وانظر (الأنعام : ٥٢) .

وإيثار السلم والأمن ، وجعل الحرب ضرورة ، لاسيما حين اغتصاب الأراضي والبلاد ، كفلسطين وغيرها من بلدان المسلمين :

﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [الأنفال : ٦١] .

﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

وإقرار الحريات ومنع الإكراه في الدين :

﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] .

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

وإعلان وحدة الأصل والمنشأ الإنساني والمساواة الإنسانية :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

والتزام جانب العدل بدقة مع الناس ولو كانوا أعداء :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ [المائدة : ٨] .

وإيجاب أخذ الحيطة وجانب الحذر حال التهمة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء : ٧١] .

وإحسان الظن حال ظهور القرائن على إضمار الخير : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

ومودة أهل الكتاب غير المقاتلين ، والحذر من اليهود المعتدين الكارهين كل من عداهم :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾

[الممتحنة : ٨]

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ﴾

[المائدة : ٨٢] .

والصراحة في القول ، وعدم التباس الحق بالباطل :

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[آل عمران : ٧١] .

وإعداد القوى الملائمة للدفاع :

﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

واستئصال أسباب القلق بالدخول في الإسلام :

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

ومقاومة المتكبرين والظالمين :

﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [هود : ١١٣] .

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان : ١٨] ، (قصة فرعون وقارون ، انظر سورة القصص في قصة قارون : ٧٦ـ٨٣) ، (وانظر قصة فرعون في الأعراف : ١٢٧ـ١٣٧ ، يونس : ٨٣ ، ٩٢ ، الزخرف : ٤٦ـ٥٥ ، طه : ٢٤ ، ٧٦ ، النازعات : ١٧ـ٢٦) .

أهداف القيم وأنشطة أهلها وسلوكياتهم :

هذه هي أهم القيم الإنسانية في القرآن الكريم يمكن أن تنبّه إليها طائفة من الآيات ، أو آية منها بإجمال واقتضاب ، مثل صفات عباد الرحمن في أواخر سورة الفرقان (٦٣ـ٧٧) ، وآية :

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ

وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وآية : ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٧٧] .

وآية : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل : ١٢٥ـ١٢٨] .

وآيات : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ . . . ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وآيتي : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل : ٩٠ـ٩١] .

* * *

خصائص القيم الإنسانية في القرآن

تمتاز قيم الإنسان في القرآن الكريم الفردية منها والاجتماعية ، بمنطقيتها وواقعيتها ونفعيتها ، لأنها من أجل بناء الإنسان وهي للإنسان نفسه ، وكونها تهدف إلى إسعاد الفرد والجماعة ، وإقامة المجتمع الفاضل ، وأنها خالدة على ممرّ الزمان .

أما منطقيتها : فهي تنسجم مع التفكير الإنساني السليم ، ولم يستطع أحد من الفلاسفة والمفكرين الغض من قيمة أي واحدة من هذه القيم الإنسانية في القرآن الذي هو كلام الله القديم :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢] .

وأما واقعيتها : فلا شك في أنها تتلاءم مع واقع الحياة ، وتنسجم مع مقتضيات الفطرة ، وتتجاوب مع مشاغل الحياة في كل عصر ، فهي ليست نظرية مثالية بحتة ، ولا مجرد خيالات صوفية ، ولا غريبة عن تصور الإنسان وآماله وآلامه .

وأما نفعيتها : فهي التي تدني الخير من الإنسان ، إن عاجلاً أو آجلاً ، ولن تخلو عنها الفائدة المرجوة في عالمي الغيب والشهادة .

وأما إسعادها الفرد والجماعة : فلأنها تقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال ، فلا هي فقط من أجل الفرد ومصالحه وتطلعاته ، ولا هي

من أجل الجماعة وحدها ، وإنما تعتمد على مبدأ التوازن والانسجام بين مصالح الأفراد والجماعات .

وأما إقامتها المجتمع الفاضل أمل البشرية وحلم الإنسان ؛ فلأنها توفق بين مطالب المادة والروح ، والجسد والنفس ، والحقوق والواجبات في ظل رقابة دقيقة من السلطة العادلة التي تحكم بحكم القرآن .

وأما خلودها فمقتبس من خلود شريعة القرآن والإسلام ، ومن كون هذه الشريعة خاتمة الشرائع الإلهية ، ومن كونها من مرضاة الله للناس قاطبة :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

* * *

اتباع الهوى ومنحى العصف بالقيم

إن المتأمل في واقع المسلم المعاصر في سلوكه الاجتماعي ، يرى مع الأسف تناقضاً واضحاً ، أو انفصاماً مثيراً للتساؤل بين ما يعتقد ويتدين به ، وبين تصرفاته ومعاملاته وسلوكه العام ، فليس واقعه معبراً عن التزام صحيح لقيم دينه وشرع ربه ، تراه يصوم ويصلي ، ويحج ويزكي ، أو يتحمس لإسلامه ويدافع عنه عاطفياً ، دون تقدير أو احترام لبعض ما حظره الدين ، ففي مجال التجارة قد لا يتورع من أكل الربا أو الفائدة ، وفي أثناء السفر لخارج البلاد قد يتناول الحرام من لحم خنزير أو شرب مسكر ، او اقتراف معصية ، أو غشيان فاحشة ، في بلد مسلم أو غير مسلم .

وربما يتأول لفعله ، فيزعم الحل أو الإباحة ، أو يتذرع بالحاجة والضرورة ، أو بمخالفة الجانب الآخر في الدين والاعتقاد ، أو بتقييد العمل بالأحكام الشرعية في بلاد الإسلام فقط ، دون ما عداها من بلاد غير المسلمين ، أو قد لا يتجاوز الأمر مجرد مجاملة أو استحياء من الآخرين .

وهذا كله من وساوس الشيطان ، وهو تذرع بأوهى الأسباب ، واتباع محض للأهواء والشهوات ، إذ إن شرع الله واحد لا يتبدل ولا يتغير بسبب الزمان والمكان والأشخاص ، والحلال في دار الإسلام حلال في دار الحرب ، والحرام في دار الإسلام حرام في دار الحرب ،

ولا تُحِلُّ دار الحرب ما كان أصله محرَّماً في دار الإسلام ، على حد تعبير الشافعي رحمه الله تعالى .

وقيم القرآن الكريم دستور المسلمين ، سواء أكانت قيماً شخصية بحتة ، أم اجتماعية ، أم إنسانية عالمية ، لا تتبدل ولا تتلون ، ولا تتأثر بالظروف الشخصية أو المعايير المصلحية ، إلا في الحدود المقررة المرسومة لها في نطاق العبادات أو المعاملات ، كالمرض أو السفر ، أو العجز الدائم ونحوها من الأسباب المخففة ، التي لا تلغي أصل الحكم الشرعي ، وإنما تجيز الانتقال إلى بدائل وأحكام أخرى تنوب عن الأحكام الأصلية .

وبه يتبين أن الانتقال إلى البديل مقصور على تقدير الشرع ، لا بحسب الشهوة والهوى ، ومحاولة إخضاع الأحكام أو القيم لمزاعم الإنسان ورغائبه الخاصة ، فلقد أوصد الدين الحنيف كل منافذ الأهواء ، ليضمن سلامة المبادئ وهيمنتها على السلوك الإنساني في كل الأحوال العادية التي لا تلجئ إلى الأحوال الاضطرارية المعروفة إذا توافرت معايير الضرورة وضوابطها الشرعية ، وما أكثر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تندد باتباع الهوى وخطوات الشيطان ، والإصغاء لوساوسه ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

ويؤيد ذلك قوله سبحانه :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾

[محمد : ١٤] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة : ١٦٨] .

ويحذرنا النَّبي صلوات الله وسلامه عليه من المظاهر المرضية المدمرة لبناء الجماعة ، ومصلحة الأمة ، ومن أخطرها اتباع الهوى الذي يمكن أن يكون في هذا العصر هو الظاهرة البارزة في سلوك الناس ، فيقول : « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شُحّاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثَرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ، ودع العوامّ ، فإن من ورائكم أياماً ، الصبر فيهنّ مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم »[١] .

* * *

(١) رواه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، وأبو داود في الملاحم ، وابن ماجه في الفتن .

آثار اتباع القيم واهتزازها

إن في اتباع الأهواء مفاسد ومضارّ واضحة ، من أهمها : إشاعة الفوضى ، وفقدان الأنظمة ، واضطراب الأحوال ، وتسلط القوي ، وظلم الضعيف ، وإثارة القلاقل ، وعدم الطمأنينة ، وانعدام الأمن .

وأما حب القيم واحترامها والتزامها ، فدليل على التحضر والتمدن ، وسبب لتوفير السعادة والراحة ، إذ هو صمام أمان ضد المخاطر التي تهدد في النهاية مصالح الأفراد أنفسهم ، وإن بدا في أول الأمر عدم التأثر المباشر بسبب التهاون بها ، لذا وجب على الإنسان أن يكون احترامه للقيم نابعاً من قناعته الخاصة بجدواها وأهميتها ، وبانعكاس آثارها عليه إن عاجلاً أو آجلاً .

ولن أرغب في جعل نفسي هنا واعظاً ، أو مصدِّراً للنظريات ، أو راعياً للفضيلة ، أو حارساً للقيم ، وإنما أريد أن أقارن بين مجتمعنا الإسلامي ، والمجتمعات الأخرى ، في مجال التعامل القائم على الثقة ، والنابع من ضرورة حماية المصلحة الحقيقية للإنسان نفسه .

* * *

نماذج من القيم الخالدة

أذكر هنا أمثلة ثلاثة فقط من قيم الإسلام الخالدة التي التزمها غيرنا ، وغابت لدينا وعن ذاكرة بعض الشبان أو الكهول المسلمين في ثنايا تحركاتهم الاجتماعية ، وتلك القيم هي الصدق ، والأمانة ، والوفاء بالعهد ، وهي التي يمكن رد مختلف القيم الإسلامية لها ، وصدورها في الواقع عنها ، وتأثرها بها .

انطلقت النهضة الصناعية الجبارة في الغرب معتمدة على قيم كثيرة ، وانتعشت حركة الصادرات والواردات الضخمة عبر البر والبحر والجو ، بالاعتماد على أصول وقوانين نابعة في الأصل من قيم أخلاقية ، ترجمت إلى أنظمة أو أعراف تجارية وعادات ، التزمها الصانع والمستصنع والمصدِّر والمستورد ، وازدهرت حركة السياحة بأعراف مردها إلى الأخلاق ، وقامت الخدمات الفندقية على أساس خلقي ، وكل هذه الأوضاع الجديدة حريصة على كسب الثقة ، وتوفير السمعة الحسنة والشهرة ، واكتساب الزبائن والعملاء من طريق المعاملة الطيبة ، بعد توفير عنصر الجودة والإتقان ، وذلك يحقق أرباحاً ذات مردود أفضل في وسط المنافسة الحرة ، والتزاحم على فتح الأسواق العديدة أمام المنتجات والصنايع المتنوعة . وأساس كل هاتيك القيم : هو الصدق والأمانة والوفاء بالوعد أو العهد ، ويخطئ كل من يظن أن مظاهر التقدم الحديثة لم ترتكز على قيم خلقية ، وإن كانت متأثرة بالحفاظ على المصلحة ، فهي مع ذلك تظل قيماً .

الصدق :

إن فضيلة الصدق مع الله تعالى ومع النفس ومع الآخرين عنوان الرجولة والشجاعة والقوة والجرأة وبُعْد النظر في المستقبل ، لذا أمر الله تعالى بالصدق كل مؤمن ، فقال سبحانه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] .

بل إن الحق سبحانه لم يدع الأمر مجرد اختيار ، وإنما كان محل سؤال ونقاش ، فقال تعالى :

﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٨] .

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٢-٣٣] .

الأمانة :

الأمانة سواء بأداء الحقوق والتكاليف الإلهية ، أو بأداء حقوق الناس الأدبية والمادية ، قاعدة كل بناء وتقدم ورفعة ، وأساس النجاة من المسؤولية والحساب وما يتبعه من لوم وعتاب وعقاب ، إذ إن الخيانة سبيل تردي المجتمعات ، وانحلال الشخصيات ، وتدمير الكرامة ، وهزّ الثقة ، والإنذار بالخيبة والخسارة المحققة ، لذا أشاد القرآن بالأمانة ، فقال تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

والأمانة في كل شيء : الأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الوضوء والصلاة ، والأمانة في الحديث ، والأمانة في

العمل ، والأمانة في الوقت ، والأمانة في الصحة والبدن والعقل . . إلخ[١] وأشد ذلك الودائع . وقد أخبر النَّبي ﷺ أن الأمانة أول شيء يرفع ، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس[٢] ، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم ، وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك ، فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ الأمانة ، وصدق الحديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة » .

الوفاء بالعهد :

الوفاء بالعهد أو الوعد أو العقد والالتزام أساس مكين في العلاقات والمعاملات الداخلية والخارجية الدولية ، إذ لولاه لافتقدت الثقة والاطمئنان بين الناس ، وعامل الثقة لابد منه في كل تعامل ، ومن محور الثقة يطمئن الإنسان لما يعطي أو يأخذ ، لذا اعتبر الإسلام الوفاء بالعهد من أصول الإيمان ومقتضياته ، وكرر القرآن الكريم الأمر به ، وحذر من الغدر والخيانة ، ونقض العهد والميثاق ، وقال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ [المائدة : ١] .

﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

وجعل الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين :

﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

---

(١) روى أحمد والبيهقي موقوفاً عن ابن مسعود رضي الله عنه في حديث طويل قال : « الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة ، وأشياء عددها ، وأشد ذلك الودائع . . . » ، الترغيب والترهيب ٤/ ٥ .

(٢) روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال : « حدثنا رسول الله ﷺ : أن الأمانة نزلت في جذر ـ أصل ـ قلوب الرجال . . » الحديث (الترغيب والترهيب ٤/ ٤) .

وأما جزاء نقض العهد فهو السقوط من هيبة الله والناس ، والعذاب في نار جهنم ، قال الله عز وجل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٧٧] .

جزاء الغدر :

ما أقبح ما صوِّر به جزاء الغدر في قول النَّبي ﷺ : « لكل غادر لواء يوم القيامة ، يُرفع له بقدر غُدرته ، ألا ولا غادر أعظم غدراً من أمير عامة »[١] .

إن قيم الإسلام الخالدة ، سواء أكانت شخصية كالصدق والصبر وحب الخير ، وجهاد النفس والهوى والشهوة ، أم اجتماعية كالأمانة والإحسان إلى الآخرين ، والكلم الطيب ، والتعاون على البِرِّ والتقوى ، أم إنسانية عالمية كالوفاء بالعهد والميثاق ، والحفاظ على الكرامة الإنسانية ، والدفاع عن حرمات الدين والأهل والديار والبلاد ، والجهاد في سبيل الله ، وإيثار الحرية والسلام .

هذه القيم يراد منها كما تقدم إسعاد الفرد والجماعة ، وحماية مصلحة الإنسان نفسه ، وتمتاز بمنطقيتها السديدة ، وبواقعيتها الأكيدة ، وتتصف بصفة الديمومة والخلود ، وبالتجرد الذي لا يتأثر بالظروف الشخصية ، ويتجاوز حدود البلد والإقليم إلى أن يصبح قيمة كبرى عامة واجبة الاحترام في كل زمان ومكان .

* * *

(١) رواه أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري .

غاية القيم ودورها في إسعاد الفرد والجماعة

أما غايتها في إسعاد الفرد والجماعة ، فلأنها تقوم على مبدأ الوسطية والاعتدال ، دون إفراط ولا تفريط ، فليست هي فقط من أجل الفرد ومصالحه الذاتية ، وليست أيضاً من أجل الجماعة وحدها ، وإنما تعتمد على تحقيق مبدأ التوازن والانسجام بين المصلحتين الخاصة والعامة . وإذا تحقق الخير العام استفاد المجتمع والأمة ، كما استفاد الفرد أيضاً لتأثر مصالحه بتأثرات البيئة والوسط الذي يعيش فيه ، بل إن المردود النهائي العام بالنفع يعود للإنسان ذاته .

وأما المنطقية والعقلانية في هذه القيم ، فهي واضحة إذ لا يستطيع أي إنسان عاقل المكابرة في جدواها وأهميتها وسلامة بنيتها ، وليس أدل على ذلك من أن قيم القرآن الكريم تتردد قديماً وحديثاً على ألسنة الحكماء والفلاسفة والمفكرين ، وتتعالى الأصوات بها في المحافل الحديثة والمؤسسات الدولية ، سواء أكان هناك صدق في إعلانها ، واستعداد للعمل بها أم لا ، وهذا ترجمان آخر لمصداق كلام الله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١ ـ ٤٢] .

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣] .

وأما واقعيتها ، فتوجبها الضرورات الحياتية وتقلبات الأحوال ، فلولاها لجأر الناس بالشكوى والتبرم من سوء الأخلاق ، وهي منسجمة مع الفطرة النقية وأصالة الإنسان السوي ، وواقع الحياة ، فهي ليست مجرد نظريات مثالية بحتة ، ولا مجردات خيالية انعزالية ، ولا غريبة عن تصورات الإنسان وتطلعاته في حياة فضلى ، ومعيشة هانئة .

* * *

خلود المبادئ الإسلامية

وأما ديمومتها وخلودها ، فلأنها لم تكن مغلقة على مجتمع أو عنصر أو فئة أو جنس معين ، وإنما هي عامة لكل الناس ، ثم إنها مستمدة من خلود شريعة الله الدائمة إلى يوم القيامة ، ذلك الخلود القائم على المبادئ الكلية والقواعد الشاملة ، والضوابط المرنة ، وهذا سبب كونها متجردة لا تراعي المؤمنين بها فقط إذا تصادمت القضايا مع مبدأ العدل والحق ، وهي أيضاً متفتحة لا تقتصر على بلد أو إقليم ، وهي بالمعنى الشامل إنسانية عالمية ، ليست ـ كما قد يتصور بعض الكاتبين ـ لمعالجة أمراض وعصبيات وقبليات العرب في ربوعهم ، فإن مثل هذا التصور يعصف بالإسلام من جذوره ، لأنه خاتمة الشرائع ، وعام النزعة يشمل كل العوالم والأجناس ، بصريح النص القرآني :

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

والخلاصة : إن تجاوز قيم الإسلام في عالمنا يسهم بقسط كبير في إبقاء التخلف ، ويعوق كل نهضة وتقدم ، فلم تقم نهضات العالم إلا بالتزام دقيق وتطبيق صارم شديد لمثل هذه القيم الخالدة .

والحمد لله رب العالمين .